Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672

مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672

https://doi.org/10.32792/utq/jedh/vXiX

دور مستشارو البلاط الاموي في خلافة معاوية بن ابي سفيان41-60هـ

أ.د. مروان عطيه مايع
قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار – ذي قار – العراق, dr.marwan.Amayed@utq.edu.iq.
زين العابدين خالد محسن
قسم التاريخ – كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة ذي قار – ذي قار – العراق, ZainAlAbidinKhaled@utq.edu.iq.

الملخص

لقد كان للمستشارين في البلاط الاموي دور بارز لا يمكن التغافل عنه في خلافة معاوية بن ابي سفيان سواء كان في البيعة له او في تثبيت اركان السلطة الاموية لاسيما في بيعة يزيد ، اذ اعتمد معاوية كلياً تقريباً على المستشارين والولاة له في الامصار لذلك وقع اختيارنا على عنوان الدراسة الموسوم (دور مستشاري البلاط الاموي في خلافة معاوية بن ابي سفيان41 - 60هـ) ، فتخلل الدراسة مطالب وضحت دور المستشارين في تثبيت العائلة الاموية في اعلى الهرم من السلطة، بذلك كان المستشارون الأمويون أداة مهمة في تعزيز بيعة معاوية ، وكان دورهم يتنوع بين الإقناع السياسي والعسكري والدبلوماسي لضمان استقرار الخلافة الأموية ، ولعب المستشارون الأمويون دورًا محوريًا في إضفاء الشرعية السياسية على بيعة يزيد ، رغم ما شابها من اعتراضات . كان دورهم مزيجًا من التخطيط السياسي ، التأثير الاجتماعي ، استخدام الإعلام الديني، والضغط السياسي لضمان تمرير الخلافة الوراثية في الدولة الإسلامية لأول مرة . لقد كان للمستشارين المقربون من معاوية دور بارز في تمهيد فكرة توريث الخلافة هذه الخطوة الجديدة التي لم تسبق في الدولة الاسلامية بحجة منع الفتن واستقرار الدولة، فقد لعب المستشارون دوراً مهماً ومحورياً في تثبيت اركان الدولة الاموية خاصة في الفترة التي اعقبت تأسيسها على يد معاوية فقام المستشارون بتقديم الرأي والمشورة في الامور السياسية الحساسة مثل طريقة التعامل مع المعارضة وكيفية ادارة العلاقات مع القبائل المختلفة كما عملوا على ابراز قوة الخلفاء وهيبتهم بين الناس.

الكلمات المفتاحية : مستشارو – بلاط – دور- الدولة

Journal of the College of Education for Humanities
University of Thi-Qar \ ISSN:2707-5672
مجلة كلية التربيـة للعلـوم الانسـانيـة
جامعة ذي قار / الرقم المعياري 2707-5672
https://doi.org/10.32792/utq/jedh/vXiX

The role of the Umayyad court advisors during the caliphate of Muawiyah ibn Abi Sufyan(41-60AH)

Dr. Marwan Atieh Maiyeh
College of Education for Human Sciences University of Thi-Qar –- Thi-Qar –Iraq,
dr.marwan.Amayed@utq.edu.iq.
Zayn Aleabidin Khalid
College of Education for Human Sciences University of Thi-Qar –- Thi-Qar –Iraq, .
ZainAlAbidinKhaled@utq.edu.iq

Abstract

The advisors in the Umayyad court had a prominent role that cannot be overlooked in the caliphate of Muawiyah ibn Abi Sufyan, whether in the pledge of allegiance to him or in consolidating the pillars of Umayyad authority, especially in the pledge of allegiance to Yazid, as Muawiyah relied almost entirely on his advisors and governors in the provinces. Therefore, we chose the title of the study entitled (The role of the Umayyad court advisors during the caliphate of Muawiyah ibn Abi Sufyan (41-60 AH). The study included demands that clarified the role of the advisors in establishing the Umayyad family at the top of the pyramid of power. Therefore, the Umayyad advisors were an important tool in strengthening the pledge of allegiance to Muawiyah. Their role varied between Yemeni persuasion, military and diplomatic support, and the consolidation of Umayyad freedom. The controls imposed by the Umayyad advisors were a pivotal part of the legitimate legitimacy of the pledge of allegiance to Yazid, despite the turmoil that marred it. Their role was a mixture of political planning, social influence, the use of the media, and pressure on Yemen, and they could not be controlled in the Iranian government for the first time.

Keywords: mustasharu - blat - dawru- aldawla

المقدمة

لقد كان للمستشارين في البلاط الاموي دور بارز لا يمكن التغافل عنه في خلافة معاوية بن ابي سفيان سواء كان في البيعة له او في تثبيت اركان السلطة الاموية لاسيما في بيعة يزيد، اذ اعتمد معاوية كلياً تقريباً على المستشارين والولاة له في الامصار لذلك وقع اختيارنا على عنوان الدراسة الموسوم(دور مستشاري البلاط الاموي في خلافة معاوية بن ابي سفيان41-60هـ)، فتخلل الدراسة مطالب وضحت دور المستشارين في تثبيت العائلة الاموية في اعلى الهرم من السلطة، فقد قسم البحث الى محورين الاول كان دور المستشارين قبل استلام معاوية للسلطة والثاني بعد ان تمت السلطة لمعاوية، اذ كان المستشارون المقربون من معاوية من ابرز الممهدين لفكرة توريث الخلافة وهي خطوه جديده لم تسبق في الدولة الاسلامية بحجة منع الفتن واستقرار الدولة، فقد لعب المستشارون دوراً مهماً ومحورياً في تثبيت اركان الدولة الاموية خاصة في الفترة التي اعقبت تأسيسها على يد معاوية فقام المستشارون بتقديم الرأي والمشورة في الامور السياسية الحساسة مثل طريقة التعامل مع المعارضة وكيفية ادارة العلاقات مع القبائل المختلفة كما عملوا على ابراز قوة الخلفاء وهيبتهم بين الناس.

اولاً: دور مستشاري البلاط الاموي قبل استلام معاوية السلطة37-41هـ

1- دور مستشاري البلاط الاموي في حرب صفين

بعد مقتل عثمان بن عفان وتولي الامام علي(عليه السلام) منصب الخلافة نلاحظ بعض الاشارات على الامام علي(عليه السلام) منها اشارة المغيرة بن شعبة على الامام علي بترك معاوية اميراً على الشام(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص77؛ الطبري، 1961م، ج4، ص438.)، ثم جاء المغيرة ينصح الامام بأن يقر العمال على البلاد لمعرفة من يطيعه ومن يعصيه ثم عاد مرة أخرى ونصحه بأن يعزلهم ليتبين من منهم يقبل ومن يعصي فقال ابن عباس للإمام:" لقد نصحك بالأمس وغشك اليوم فبلغ ذلك المغيرة فقال :نعم نصحته فلما لم يقبل غششته"(ابن كثير، 1998م، ج10، ص426)، ونرى هذه الاستشارة في ترك معاوية على الشام قد اعادها ابن عباس(ابن عباس: هو عبدالله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي القرشي الهاشمي، كان احد ابرز قادة الامام علي(عليه السلام) في الجمل وصفين، ولد قبل الهجرة بثلاثة سنين وتوفي سنة 68هـ. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ج3، ص933) على الامام علي(عليه السلام)(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص77؛ الطبري، 1961م، ج4، ص438)، فرد الامام علي(عليه السلام) قائلاً:" ((ما كنت متخذ المضلين عضداً))(سورة الكهف: آية 51)"(ابو مخنف، 2002م، ص61).

وبعد احداث الجمل التي انتهت بمقتل الناكثين واعلان معاوية العصيان في الشام ومطالبته بدم عثمان توجه الامام علي(عليه السلام) إلى الكوفة من اجل اتخاذ القرارات التي تناسب الوضع في الشام، فارسل جرير بن عبدالله إلى معاوية من اجل اخذ البيعة(البلاذري، 1996م، ج3، ص65؛ ابن حجر، 1995م، ج6، ص74)، فلما وصل ودعاه إلى طاعة الامام علي(عليه السلام) استشار معاوية شرحبيل بن السمط اذ قال له:" هذا جرير يدعونا إلى بيعة علي فقام شرحبيل فقال: انت عامل امير المؤمنين عثمان وابن عمه واولى الناس بالطلب بدمه وقتل من قتله"(البلاذري، 1996م، ج3، ص65).

ثم استشار معاوية اشراف اهل بيته في هذا الامر فقال له اخوه عتبة:" استعن على امرك بعمر بن العاص وكان مقيماً في ضيعة له من حيز فلسطين واعتزل الفتنة"(الدينوري، د.ت، ص157)، فكتب معاوية إلى عمر بن العاص:" انه قد كان من امر علي وطلحة والزبير وعائشة ام المؤمنين ما بلغك، وقد قدم علينا جرير بن عبدالله في اخذنا ببيعة علي، فحبست نفسي عليك، فاقبل، اناظرك في ذلك، والسلام"(الدينوري، د.ت، ص157؛ نصر بن مزاحم، 1997، ص34).

فلما وصل عمرو بن العاص إلى الشام والتقى بمعاوية اشار عليه بقتال علي(عليه السلام) فقال عمرو بن العاص:" أما علي بن ابي طالب فإن المسلمين لا يساوون بينك وبينه"(الدينوري، د.ت، ص158؛ اليعقوبي، 2010م، ج2، ص85)، فقال له معاوية:" اني ادعوك إلى جهاد هذا الرجل الذي عصى ربه وقتل الخليفة، واظهر الفتنة، وفرق الجماعة، وقطع الرحم"(نصر بن مزاحم، 1997، ص37)، فطلب عمرو بن العاص مصر على قبول بيعة معاوية، فكان مروان بن الحكم ممن يتواجد معهم فلما سمع ذلك قال:" مالي لا أستشار؟ فقال معاوية: اسكت فما يستشار إلا لك فقام عمرو مغضبا فقال له معاوية: يا ابا عبدالله أقسمت عليك أن تبيت الليلة عندنا وكره ان يخرج فيفسد عليه الناس"(البلاذري، 1996م، ج3، ص74).

ففي اليوم التالي جاء عتبة بن ابي سفيان وقال لمعاوية:" يا معاوية ما تصنع؟ أما ترضى ان تشتري من عمرو دينه بمصر"(البلاذري، 1996م، ج3، ص74) فاتفقا على ان يكون معاوية هو سيد الامر ويكون عمرو بن العاص اميراً على مصر بعد الانتهاء من الحرب (ابن سعد، 2001م، ج5، ص75؛ ابن عساكر، 1995م، ج55، ص27)، فلما بلغ هذا الامر الامام علي(عليه السلام) خطب بأهل الكوفة وقال:" أما بعد فإنه قد بلغني ان عمرو بن العاص الابتر بن الابتر بايع معاوية على الطلب بدم عثمان وحضهم عليه فالعضد والله الشلاء عمرو ونصرته"(ابن سعد، 2001م، ج5، ص75؛ ابن عساكر، 1995م، ج55، ص27).

وبعد تلك الاحداث تقدمت الجيوش من الطرفين فالتقت في صفين في اوائل شهر ذي الحجة سنة36هـ فبدأ جيش الشام بقيادة ابو الاعور السلمي بمنع الماء عن جيش الامام علي(عليه السلام) مما ادى إلى بداية القتال بين الطرفين(ابو مخنف، 2002م، ص268-269؛ ابن كثير، 1998م، ج10، ص497)، فلما سمع الامام(عليه السلام) بذلك ارسل صعصعة بن صوحان(صعصعة بن صوحان: ابو طلحة، احد خطباء العرب، كان من كبار اصحاب الإمام علي(عليه السلام)، قتل اخواه يوم الجمل، وكان شريفاً مطاعاً اميراً فصيحاً مفهوماً، بقي إلى خلافة معاوية وتوفي. للمزيد ينظر: الذهبي، 1991م، ج3، ص528) إلى معاوية وقال له:" ائت معاوية وقل له: إنآ سرنا مسيرنا هذا إليكم، ونحن نكره قتالكم قبل الإعذار إليكم، وانك قدمت إلينا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبل ان نقاتلك، وبدأتنا بالقتال، ونحن من رأينا الكف عنك حتى ندعوك ونحتج عليك، وهذه اخرى قد فعلتموها، قد حلتم بين الناس وبين الماء، والناس غير منتهين او يشربوا، فابعث إلى اصحابك فليخلوا بين الناس وبين الماء، ويكفوا حتى ننظر فيما بيننا وبينكم، وفيما قدمنا له وقدمتم له..."(الطبري، 1961م، ج4، ص571-572؛ ابن كثير، 1998م، ج10، ص498-499).

فعندما سمع معاوية كلام صعصعة بن صوحان استشار اصحابه في ذلك فقام الوليد بن عقبة وقال:" امنعهم الماء كما منعوه عثمان بن عفان حصروه اربعين صباحاً يمنعونه برد الماء ولين الطعام اقتلهم عطشا قتلهم الله عطشا"(الطبري، 1961م، ج4، ص572؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص103)، ثم قام عمرو بن العاص وقال:" خل بينهم وبين الماء، فإن القوم لن يعطشوا وانت ريان، ولكن بغير الماء فانظر ما بينك وبينهم"(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص103؛ ابن كثير، 1998م، ج10، ص499)، ثم قام عبدالله بن ابي سرح وقال:" امنعهم الماء إلى الليل فإنهم ان لم يقدروا عليه رجعوا وكان رجوعهم فلا لهم"(الطبري، 1961م، ج4، ص572؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص103)، فرد عليهم صعصعة قائلاً:" انما يمنعه الله يوم القيامة الكفرة الفسقة وشربة الخمر ضربك وضرب هذا الفاسق يعني الوليد فوثبوا إليه يشتمونه ويتهددونه فقال معاوية: كفوا عن الرجل فإنه رسول"(الطبري، 1961م، ج4، ص572؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص103).

ولما اراد صعصعة بن صوحان العودة إلى جيش الامام علي(عليه السلام) سأل معاوية عن رده فقال:" لما اردت الانصراف من عنده قلت: ما ترد علي؟ قال معاوية: سيأتيكم رأيي"(الطبري، 1961م، ج4، ص572؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص103)، فلما جنى الليل بدأ معاوية بتسريب الخيل إلى ابو الاعوار لزيادة الجيش من اجل منع الماء فأبرز الامام علي(عليه السلام) إليهم بعض جنده فتبادلوا القتال حتى كشف جيش الامام(عليه السلام) الماء فقال لهم:" أن خذوا من الماء حاجتكم وارجعوا إلى عسكركم وخلوا عنهم فإن الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم"(الطبري، 1961م، ج4، ص572؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص103).

وبعد ان استمرت الحرب وكثرت المناوشات بين الطرفين قتل عمار بن ياسر الذي كان يعد مقياس للحق والباطل في هذه الحرب وذلك بقول النبي(ص):" ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار"(البخاري، 2002م، ص121 كتاب الصلاة: باب التعاون في بناء المسجد)، ثم دعا الامام علي(عليه السلام) معاوية للقتال فقال معاوية لعمرو بن العاص ما ترى يا ابا عبدالله فقال:" قد انصفك الرجل واعلم انك ان نكلت عنه لم تزل سبة عليك وعلى عقبك فقال له معاوية يا ابن العاص أمثلي يخدع عن نفسه والله ما بارز ابن ابي طالب رجلا الا سقى الارض من دمه"(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص119-120؛ ابن عساكر، 1995م، ج45، ص486).

وبعد مقتل عمار حمل جيش الامام علي(عليه السلام) حملة رجل واحد حتى وصلوا إلى موضع معاوية(الطبري، 1961م، ج5، ص41-42؛ ابن كثير، 1998م، ج10، ص541)، فقال عمرو بن العاص إلى معاوية:" اني قد اعددت بحيلتي أمراً اخرته إلى هذا اليوم، فإن قبلوه اختلفوا، وإن ردوه تفرقوا، قال معاوية: وما هو؟ قال عمرو: تدعوهم إلى كتاب الله حكماً بينك وبينهم، فإنك بالغ به حاجتك"(الدينوري، د.ت، ص188؛ ابن سعد، 2001م، ج5، ص76)، فلما ضاقت الامور على اهل الشام قال ابن

العاص:" :" هلم نرفع المصاحف على الرماح ونقول: هذا كتاب الله بيننا وبينكم"(ابن الوردي، 1996، ج1، ص151؛ ابن كثير، 1998م، ج10، ص543)، وبذلك حدث الخلاف في جيش العراق بين مؤيد وبين معارض للتحكيم فقال الإمام علي(عليه السلام):" انها مكيدة، وليسوا بأصحاب قرآن"(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص88)، الا ان طائفة من اهل العراق اعترضوا طريق الامام(عليه السلام) واجبروه على قبول التحكيم، ولذلك ارسل إلى مالك الاشتر ليوقف القتال(الطبري، 1961م، ج5، ص49-50؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص121)، وبذلك انتهت حرب صفين دون الاطاحة بمعاوية.

2- دور مستشارو البلاط الاموي في التحكيم

فلما انتهت الامور إلى التحكيم قرر الطرفان ان يبعث كل واحد منهم رجلاً ليحكموا بين الناس فقال اهل الشام انا قد اخترنا عمرو بن العاص فقال الذين اعترضوا على علي(عليه السلام) ومن ضمنهم الاشعث انا قد اخترنا ابو موسى الاشعري(الطبري، 1961م، ج5، ص51؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص194)، فقال علي(عليه السلام):" فإنكم قد عصيتموني في اول الامر، فلا تعصوني الان، اني لا ارى ان اولي ابا موسى"(الطبري، 1961م، ج5، ص51؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص194)، فقالوا:" لا نرضى إلا به فإنه ما كان يحذرنا منه وقعنا فيه، فقال علي: فإنه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ثم هرب مني حتى امنته بعد اشهر"(الطبري، 1961م، ج5، ص51؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص194)، فقال (عليه السلام) نرسل ابن عباس فقالوا:" لا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الاخر"(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص122؛ ابن الوردي، 1996، ج1، ص152)، ثم قالو:" إن معاوية يوجه بعمرو بن العاص، ولا يحكم فينا مضريان"(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص89)، فقال الامام(عليه السلام) فالاشتر، فقالوا:" وهل سعر الارض غير الاشتر؟"(الطبري، 1961م، ج5، ص51؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص194)، فقال الاشعث:" وهل نحن الا في حكم الاشتر! قال علي: وما حكمه؟ قال: حكمه ان يضرب بعضنا بعضاً بالسيوف حتى يكون ما اردت وما اراد قال: فقد ابيتم الا ابا موسى! قالو: نعم قال: فاصنعوا ما اردتم"(الطبري، 1961م، ج5، ص51).

ثم ارسلوا إلى ابو موسى وكان قد اعتزل الحرب فأتاه مولى له فقال:" ان الناس قد اصطلحوا فقال: الحمد لله رب العالمين! قال: قد جعلوك حكماً؟ قال: انا لله وانا إليه راجعون!"(الطبري، 1961م، ج5، ص52؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص194)، فلما وصل ابو موسى الاشعري إلى معسكر اهل الكوفة كتبوا كتاب التحكيم فأعترض عمرو بن العاص على تسمية الامام علي(عليه السلام) بأمير المؤمنين فكتبوا صيغة الكتاب هكذا:" بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما تقاضى عليه علي بن ابي طالب ومعاوية بن ابي سفيان، قاضى علي على أهل الكوفة ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين والمسلمين، وقاضى معاوية على اهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين، انا ننزل عند حُكم الله(عز وجل) وكتابه، ولا يجمع بيننا غيره، وإن كتاب الله(عز وجل) بيننا من فاتحته إلى خاتمته، نحيي ما احيا، ونميت ما امات، فما وجد الحكمان في كتاب الله(عز وجل) ــ وهما ابو موسى الاشعري عبدالله بن قيس وعمرو بن العاص القرشي ــ عملا به، وما لم يجدا في كتاب الله(عز وجل) فالسنة العادلة الجامعة غير المفرقة"(ابو مخنف، 2002م، ص379-380؛ الطبري، 1961م، ج5، ص53).

ولما قرأ الاشعث بن قيس الكتاب على الناس، ثم مر على طائفة وفيهم عروة بن ادية(عروة بن ادية: عروة بن حدير بن عامر التميمي. أبو بلال. ويُعرف أيضاً باسم عروة بن أديّة (وأدية هي جدته)، ويُنسب إليها أحياناً مع أخيه مرداس بن حدير. كان من أهل النهروان ضد علي بن أبي طالب، وقيل أنه أول من قال: «لا حكم إلّا لله». وهو من أوائل من سلّ سيفه رفضاً للتحكيم. للمزيد ينظر: الترمانيني، 1988، مج1، ص478.) فقال له:" تحكمون في امر الله الرجال! لا حكم إلا لله"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص196؛ ناصر عبد الكريم، 1998م، ص24)، فلما ظهرت الخوارج قال عمرو بن العاص لمعاوية:" كيف رأيت تدبيري لك حيث ضاقت نفسك مستهزماً على فرسك الورد تستبطئه فأشرت عليك ان تدعوهم إلى كتاب الله وعرفت ان اهل العراق اهل شبه وانهم يختلفون عليه فقد اشتغل عنك علي بهم وهم اخر هذا قاتلوه ليس جند اوهن كيدا منهم"(ابن سعد، 2001م، ج5، ص79).

واتفق الطرفان على ان يكون اللقاء في رمضان من سنة37هـ في دومة الجندل(دومة الجندل: وهي على سبع مراحل من دمشق، بينها وبين مدينة الرسول(ص). للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج2، ص487)، وإن لم يجتمعا في ذلك، يكون لقائهم بأذرح(أذرح: وهو اسم بلد في اطراف الشام من اعمال الشراة ثم من نواحي البلقاء، فتحت في حياة الرسول(ص) وصولح اهلها على مائة دينار جزيه سنة (9هـ/ 630م). للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج1، ص129-130) في العام المقبل، وان يكون مع كل واحد منهما اربعمائة من اصحابه(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص123؛ ابن كثير، 1998م، ج10،

ص556)، وعند لقائهم اراد عمرو بن العاص ان يقر معاوية خليفتاً بالاتفاق مع ابو موسى الاشعري اذ قال له:" يا ابا موسى أرأيت اول ما يقضي به من الحق ان يقضى لأهل الوفاء بوفائهم وعلى اهل الغدر بغدرهم قال: وما ذاك؟ قال: ألست تعلم ان معاوية واهل الشام قد وافوا وقدموا الموعد؟ قال: بلى، قال عمرو: اكتبها فكتبها ابو موسى، قال: ألست تعلم ان عثمان قتل مظلوماً؟ قال: اشهد، قال: أفلست تعلم ان معاوية وآل معاوية اولياؤه؟ قال: بلى، قال: فإن الله عز وجل قال: ((ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا))(سورة الاسراء: آية 33)، فما يمنعك من معاوية ولي عثمان وبيته في قريش كما قد علمت فإن قال الناس ليس له سابقة فلك حجة وهي ان تقول: اني وجدته ولي عثمان المظلوم والطالب بدمه وقد صحبت رسول الله(ص) فقال: اني لم اكن لأوليه وادع المهاجرين الاولين والانصار ولو خرج لي من سلطانه ما كنت لأرتشي في حكم الله، ولكنك ان شئت احيينا اسم عمر بن الخطاب، فأبى عمرو وقال: اخبرني عن رأيك، قال: رأيي ان نخلع هذين الرجلين ونجعل الامر شورى بين المسلمين فيختار المسلمون لأنفسهم من احبوا، فقال عمرو: فإن الرأي ما رأيت"(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص127؛ الذهبي، 2006م، ج3، ص169).

فلما انتهوا فيما بينهم قال عمرو بن العاص لأبو موسى:" يا ابا موسى اعلمهم بأن رأينا قد اجتمع، فتكلم ابو موسى فقال: رأيي ورأي عمرو قد اتفق على امر نرجو ان يصلح الله به امر هذه الامة، فقال عمرو: صدق وبر ابا موسى تقدم فتكلم"(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص127؛ ابن الوردي، 1996، ج1، ص153)، فقال ابن عباس لأبي موسى :" ويحك والله اني لأظنه قد خدعك ان كنتما قد اتفقتما على فقدمه فليتكلم بذلك قبلك فإني لا آمن ان يخالفك فقال: انا قد اتفقنا"(ابو مخنف، 2002م، ص409؛ الطبري، 1961م، ج5، ص70؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص127؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص208).

لم يسمع ابو موسى لكلام ابن عباس لأنه كان مغفلاً(ابو مخنف، 2002م، ص409؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص208)، فقام وقال:" يا ايها الناس، إنا قد نظرنا في امر هذه الامة، فلم نرَ اصلح لأمرها، ولا ألمّ لشعثها، من أمر قد جمع رأيي ورأي عمرو عليه، وهو أن نخلع علياً ومعاوية، وتستقبل هذه الامة هذا الامر، فيولوا منهم من أحبوا عليهم، وإني قد خلعت علياً ومعاوية، فاستقبلوا أمركم وولوا عليكم من رأيتموه لهذا الامر اهلاً"(ابو مخنف، 2002م، ص409؛ الطبري، 1961م، ج5، ص70-71؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص127)، ثم قام عمرو بن العاص وقال:" إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا أخلع صاحبه، كما خلعه، وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان بن عفان والطالب بدمه، واحق الناس بمقامه"(ابو مخنف، 2002م، ص409؛ ابن كثير، 1998م، ج10، ص574؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص128)، وبذلك انتهى التحكيم بغدر عمرو فعاد ابو موسى إلى مكة وعاد عمرو واهل الشام إلى معاوية وكانوا قد سلموا عليه بالخلافة(الدينوري، د.ت، ص202؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص128).

3- دور مستشاري البلاط الاموي في الاستيلاء على مصر

لما عاد الحكمين وبايع اهل الشام معاوية بالخلافة لم يبقى امام معاوية إلا الاستيلاء على مصر الا انه كان يهاب اهلها بسب قربهم من الشام من جهة وشدتهم على من كان على رأي عثمان(الطبري، 1961م، ج5، ص98؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص227)، وبعد ذلك دعا معاوية مستشاريه فقال لهم:" أتدرون لم جمعتكم؟ فأني جمعتكم لأمر لي مهم! فقالوا: لم يطلع الله على الغيب احدا وما نعلم ما تريد، فقال عمرو بن العاص: دعوتنا لتسألنا عن رأينا في مصر فإن كنت جمعتنا لذلك فاعزم واصبر، فنعم الرأي في افتتاحها! فإن فيها عزك وعز اصحابك، وكبت عدوك، وذل اهل الشقاق عليك. فقال معاوية: أهمك يا ابن العاص ما أهمك!"(الطبري، 1961م، ج5، ص98؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص228).

كانت اشارة عمرو بن العاص مبنية على الاتفاق الذي كان بينه وبين معاوية بأن تكون مصر لعمرو بن العاص بعد الحرب، فأقبل معاوية على اصحابه الباقين وقال:" اصاب ابو عبدالله فما ترون؟ فقالوا ما نرى الا ما رأى عمرو قال: كيف اصنع؟ فإن عمرا لم يفسر كيف اصنع؟ فقال عمرو: ارى ان تبعث جيشاً كثيفاً عليهم رجل حازم صابر صارم، تأمنه وتثق به فيأتي مصر فإنه سيأتيه من كان على مثل رأينا فيظاهره على عدونا فإن اجتمع جنك ومن بها على رأينا رجوت ان ينصرك الله"(الطبري، 1961م، ج5، ص99؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص228).

الا ان معاوية كان له رأي اخر فقال:" ارى ان نكاتب من بها من شيعتنا فنمنيهم ونأمرهم بالثبات ونكاتب من بها من عدونا فندعوهم إلى صلحنا ونمنيهم شكرنا ونخوفهم حربنا فإن كان ما اردنا بغير قتال فذاك الذي اردنا والا كان حربهم بعد ذلك انك يا ابن العاص بورك لك في الشدة والعجلة وانا بورك لي في التؤدة قال عمرو: افعل ما ترى فما ارى امرنا يصير الا إلى الحرب"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص228؛ ابن خلدون، 2000م، ج2، ص642).

وبالفعل اتخذ معاوية رأيه اول الامر وكتب إلى مسلمة بن مخلد(مسلمة بن مخلد: بن الصامت الانصاري الخزرجي ، يكنى ابا معن وقيل ابو معاوية، كان من امراء معاوية نوبة صفين ثم ولي له وليزيد امرة مصر، توفي سنة 62هـ بالإسكندرية. للمزيد ينظر: الذهبي، 1991م، ج3، ص424) ومعاوية بن حديج السكوني(معاوية بن حديج السكوني: بن جفنة بن قتيره الأمير، قائد الكتائب ابو نعيم، وابو عبدالرحمن الكندي ثم السكوني، له صحبة ورواية شهد وقعة اليرموك، وغزا المغرب لمعاوية، وتوفي في مصر سنة (52هـ). للمزيد ينظر: الذهبي، 1991م، ج3، ص37) يشكرهما على موقفهم بخلاف الامام علي(عليه السلام) ويطلب منهم الثبات والطلب بدم عثمان ويعدهما المواساة في سلطانه وبعثه مع مولى له(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص228)، فلما وصلهما كتاب معاوية اجاب مسلمة بن مخلد عن نفسه وعن معاوية بن حديج وكتب لمعاوية يطلب معونته للقيام(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص228)، فلما وصل الكتاب إلى معاوية كان بفلسطين فدعا اصحابه وقال لهم:" ما ترون؟ قالوا: نرى ان تبعث جنداً، فأمر عمرو بن العاص ليتجهز إليها، وبعث معه ستة آلاف رجل ووصاه بالتؤدة وترك العجلة"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص228-229؛ ابن خلدون، 2000م، ج2، ص642)، وبالفعل تقدم عمرو بن العاص إلى مصر وجمع شيعة آل ابي سفيان فيها وبعد خوض عدت معارك مع كنانة بن بشر(كنانة بن بشر: كنانة بن بشر التجيبي: ثائر، كان من رؤساء الجيش الذي زحف من مصر لخلع عثمان أيام الفتنة في المدينة، وشارك في مقتله. للمزيد ينظر: الزركلي، 2002م،ج5، ص234) ومحمد بن ابي بكر(محمد بن ابي بكر: ولد في حجة الوداع وكان ممن سار لحصار عثمان واحد الواثبين عليه، وهو من اصحاب الإمام علي(عليه السلام) تولى له إمرة مصر حتى قتل فيها سنة(38هـ/658م). للمزيد ينظر: الذهبي، 1991م، ج3، ص482) قد استولى على مصر وقتل الاثنان(الطبري، 1961م، ج5، ص101-102؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص229-230).

ثانياً: دور مستشاري البلاط الاموي في خلافة معاوية بن ابي سفيان41-60هـ

1- دورهم في البيعة لمعاوية

بعد استشهاد الامام علي(عليه السلام) علي يد الخوارج في رمضان من سنة 40هـ/660م توجه اهل العراق لمبايعة الامام الحسن المجتبى(عليه السلام) ومن اجل اكمال الحرب ضد معاوية لاسيما بعد ان اخذ يتجرأ ويشن حملات على حدود الامصار والمدن التي تكون تحت لواء الامام الحسن(عليه السلام) فقام وخطب في انصاره فقال:" لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الاولون بعمل، ولا يدركه الاخرون بعمل، ولقد كان يجاهد مع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) فيقيه بنفسه، ولقد كان يوجهه برايته فيكتنف جبرئيل عن يمينه، وميكائيل عن يساره، فلا يرجع حتى يفتح الله عليه. لقد توفي في هذه الليلة التي عرج فيها بعيسى بن مريم، ولقد توفي فيها يوشع بن نون وصي موسى، وما خلّف صفراء ولا بيضاء إلا سبعمائة درهم، بقيت من عطائه، أراد أن يبتاع بها خادماً لأهله. ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه. ثم قال: أيها الناس، من عرفني فقد عرفني، ومن لم يعرفني فأنا الحسن بن محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، أنا بن البشير، أنا بن المنذر، أنا بن الداعي إلى الله(عز وجل) بإذنه، أنا بن السراج المنير، وأنا من أهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً..."(ابو مخنف، 2002م، ص579-580؛ المفيد، 2008، ج2، ص8).

وقد تقدم الامام الحسن(عليه السلام) بجيشه لقتال اهل الشام بعد ان تمت له البيعة(الدينوري، د.ت، ص216؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص132)، فلما اقام بمعسكره ارتأ معاوية ان يرسل له الرسل:" اذ وجه معاوية إلى الحسن المغيرة بن شعبة(المغيرة بن شعبة: هو المغيرة بن شعبة بن ابي عامر بن مسعود بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن قيس من بني ثقيف، ويكنى ابا عبدالله وامه امامة بنت الافقم ابي عمر. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج5، ص238؛ ابن حجر، 1995م، ج6، ص156)، وعبدالله بن عامر بن كريز(عبدالله بن عامر: هو عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي العبشمي وهو ابن خال عثمان بن عفان، ام عثمان اروى بنت كريز وامها ام عامر بن كريز. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ج3، ص931؛ ابن الاثير، 1994م، ج3، ص289) وعبدالرحمن بن ام الحكم (عبدالرحمن بن أم الحكم: هو عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة، وامه ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية استعمله معاوية على الكوفة وعلى الجزيرة وتوفي في ايام عبدالملك بن مروان. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج3، ص433) واتوه، وهو بالمدائن نازل في مضاربه، ثم خرجوا من عنده، وهم يقولون ويسمعون الناس: إن الله قد حقن بأبن رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) الدماء، وسكن به الفتنة واجاب إلى الصلح، فأضطرب المعسكر ولم يشكك الناس في صدقهم، فوثبوا بالحسن فانتهبوا مضاربه وما فيها، فركب الحسن فرساً له ومضى في مظلم سأباط(سأباط: موضع في المدائن، والسأباط عند العرب سقيفة بين دارين من تحتهما طريق نافذ. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج3، ص166) وقد كمن

له الجراح بن سنان الاسدي(الجراح بن سنان: مذموم ملعون، طعن الحسن المجتبى(عليه السلام) في فخذه. للمزيد ينظر: الشاهرودي، 1994م، ج٢، ص١٢٣) فجرحه بمعول في فخذه"(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص122).

وذكرت احد الروايات بأن المختار الثقفي(المختار الثقفي: المختار ابن ابي عبيد بن مسعود بن عمرو بن عمير من بني ثقيف ويكنى ابو اسحاق ولد في عام الهجرة، وقد خرج يطلب بثأر الإمام الحسين(عليه السلام) واجتمع عليه كثير من الشيعة بالكوفة، واستطاع قتل قتلة الحسين(عليه السلام)، وكان يرسل المال إلى ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية وغيرهم ويقبلونه منه، قتل على يد مصعب بن الزبير سنة 67ه/686م. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج5، ص117) كان في المدائن عند عمه يوم جرح الحسن(عليه السلام):" فأشار المختار على عمه، وهو نائب المدائن بأن يقبض على الحسن ويبعثه إلى معاوية ، فيتخذ بذلك عنده اليد البيضاء، فامتنع عمه من ذلك"(البلاذري، 1996م، ج6، ص376؛ الطبري، 1961م، ج5، ص569؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص687)، الا ان بعض الدراسات الحديثة علقت على هذه الرواية نافياً صحتها وبالمضمون التالي:"... واذا نظرنا الى هذه الرواية الغامضة التي تناولها المبغضون لشخصية المختار الثقفي، نجدها حديثاً عابراً دار بين المختار وعمه أمير المدائن ولا يمكن تحت اي ظرف أن يصل الى مسامع الناس بسبب حساسية الموضوع بالنسبة لعائلة المختار"(الزيدي، 2020م، ص210؛ الزيدي، 2023م، ص419).

فلما رأى الامام الحسن(عليه السلام) ذلك الامر قبل بالصلح مع معاوية فتبادلا الكتب حتى اتفقا على ان تكون السلطة لمعاوية وبالمقابل ارسل معاوية صحيفة بيضاء مختوم على اسفلها وكتب معها اشترط فيها ما شئت(الطبري، 1961م، ج5، ص162؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص272)، فلما قدم معاوية إلى الكوفة وتمت البيعة له سنة 41ه/661م كان عمرو بن العاص(عمرو بن العاص: هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي بن غالب القرشي السهمي، وامه النابغة بنت حرملة واسمها سلمى وتلقب بالنابغة. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ج3، ص1184؛ ابن الاثير، 1994م، ج4، ص232) بجانبه اشار عليه ان يأمر الحسن ان يقوم ليخطب في الناس فكره معاوية ذلك وقال له:" ما تريد إلي ان يخطب الناس! فقال عمرو: لكني أريد ان يبدو عيه للناس"(الطبري، 1961م، ج5، ص163؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص273)، فبقي عمرو يلح على معاوية حتى قبل معاوية ذلك فأمر رجلاً فنادى الحسن بن علي(عليه السلام) فقال:" قم يا حسن فكلم الناس فتشهد في بديهة امر لم يرو فيه، ثم قال: اما بعد يا أيها الناس فإن الله قد هداكم بأولنا وحقن دمائكم بآخرنا وان لهذا الامر مده والدنيا دول وان الله تعالى قال لنبيه(صلى الله عليه وآله وسلم)" وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين"(سورة الانبياء: آية111)، فلما قالها قال معاوية: اجلس فلم يزل ضرما على عمرو وقال هذا من رأيك ولحق الحسن(عليه السلام) بالمدينة"(الطبري، 1961م، ج5، ص163؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص274).

اما قيس بن سعد(قيس بن سعد: بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج بن ساعدة الأنصاري الخزرجي الساعدي يكنى: أبا الفضل، وقيل: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الملك، وأمه فكيهة بنت عبيد بن دليم بن حارثة. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج4، ص404) فكان امير شرطة الخميس وكان لم يقبل ببيعة معاوية لأنه كان عالماً بغدر معاوية ومن الممكن ان يقتل اي شخص تسنح له الفرصة لقتله فتعاهد هو ومن معه على قتال معاوية حتى يشترط لشيعة علي(عليه السلام) ولمن كان اتبعه على اموالهم ودمائهم وما اصابوا من الفتنة، فارسل معاوية إلى قيس:" على طاعة من تقاتل وقد بايعني الذي اعطيته طاعتك؟ فأبى قيس ان يلين له حتى ارسل إليه معاوية بسجل قد ختم عليه في اسفله فقال: اكتب في هذا السجل ما شئت فهو لك"(الطبري، 1961م، ج5، ص164؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص274)، فقال عمرو بن العاص لمعاوية:" لا تعطه هذا وقاتله فقال معاوية: على رسلك فانا لا نخلص إلى قتل هؤلاء حتى يقتلوا اعدادهم من اهل الشام فما خير العيش بعد ذلك! واني والله لا اقاتله ابداً حتى لا اجد من قتاله بداً"(الطبري، 1961م، ج5، ص164؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص186)، فلما وصل كتاب معاوية إلى قيس بن سعد اشترط له ولمن معه بالأمان ودخلوا في البيعة لمعاوية(الطبري، 1961م، ج5، ص164؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص275).

فلما انتهت البيعة لمعاوية في الكوفة خرجت عليه الخوارج الذين كانوا في شهرزور(شهرزور: بالفتح ثم السكون، وراء مفتوحة بعدها زاي، وواو ساكنة، وراء، وهي في الإقليم الرابع، طولها سبعون درجة وثلث، وعرضها سبع وثلاثون درجة ونصف وربع: وهي كورة واسعة في الجبال بين إربل وهمذان أحدثها زور بن الضحّاك، ومعنى شهر بالفارسية المدينة، وأهل هذه النواحي كلهم أكراد. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج3، ص375) وعددهم خمسمائة بقيادة فروة بن نوفل الاشجعي(فروة بن نوفل: مِن الخوارجِ، خرَج على المغيرةِ بنِ شعبةَ في صدرِ خلافةِ معاويةَ مع المُستورِدِ، فبعَث إليهمُ المغيرةُ خيلًا، فقُتِلوا سنةَ خمس واربعون لا صحبةَ له ولا لقاءَ ولا روايةَ، إنَّما يَرْوِي عن أبيه، وعن عائشةَ، روَى عنه أبو إسحاقَ

الهَمْدانيُّ، وهلالُ بنُ يِسَافٍ، وشَرِيكُ بنُ طارقٍ. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ج3، ص1260) فلما وصلوا إلى النخيلة عند الكوفة كتب معاوية إلى الحسن يدعوه لقتال فروة فلما وصله كتاب معاوية ارسل له:" لو اثرت ان اقاتل احدا من اهل القبلة لبدأت بقتالك فإني تركتك لصلاح الامة وحقن دمائها"(البلاذري، 1996م، ج5، ص169؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص275).

2- دور مستشارو البلاط الاموي في تثبيت السلطة الاموية:

لما انتهى امر الخوارج في الكوفة التي خرجت على معاوية قرر الاخير الرجوع إلى الشام فجعل عبدالله بن عمرو بن العاص على الكوفة، فقال المغيرة بن شعبه لمعاوية:" استعملت عبدالله بن عمرو على الكوفة وعمرا على مصر، فتكون بين لحيي الاسد! فعزل عبدالله واستعمل المغيرة على الكوفة ، فلما سمع بذلك عمرو دخل على معاوية فقال: استعملت المغيرة على الكوفة؟ فقال: نعم فقال: أجعلته على الخراج؟ فقال: نعم قال: تستعمل المغيرة على الخراج فيغتال المال، فيذهب فلا تستطيع ان تأخذ منه شيئاً، استعمل على الخراج من يخافك ويهابك ويتقيك فعزل المغيرة على الخراج واستعمله على الصلاة"(الطبري، 1961م، ج5، ص166؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص149) فنلاحظ ان مستشاري البلاط الاموي دائما يفكرون في مصلحتهم وحصتهم الاساسية في كل امر ويظهر ذلك جليا عندما رد المغيرة على عمرو بن العاص فقال له:" انت المشير على امير المؤمنين بما أشرت به في عبدالله؟ قال: نعم قال: هذه بتلك"(الطبري، 1961م، ج5، ص166؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص149).

ويقال ان عمرو بن العاص هو من اشار على معاوية بولاية المغيرة على الكوفة اذ قال لمعاوية:" ألا ادلك على امير للكوفة؟ قال: بلى قال: المغيرة بن شعبة وله واستعن برأيه وقوة مكيدته واعزله عن الخراج والمال فقد كان عمر وعثمان فعلا به ذلك فقال معاوية: نعم ما رأيت"(البلاذري، 1996م، ج3، ص301؛ الذهبي، 2006م، ج4، ص62)، فلما دخل المغيرة على معاوية قال له:" اني قد كنت جمعت لك الجند والمال ثم ذكرت ان الخليفتين قبلي كانا يوليانك الجند ويعزلان عنك الخراج. فخرج المغيرة فقال لأصحابه: قد عزلت عن الخراج وهذا رأي لم يغب عنه ابو عبدالله يعني عمرو بن العاص ويقول انه من مشورته"(البلاذري، 1996م، ج3، ص301؛ ابن عساكر، 1995م، ج60، ص47).

فلما استقر الامر إلى المغيرة بن شعبة بدأت تظهر عليه بعض الخلافات اذ كان مبغضاً للشيعة معادياً لهم لاسيما تلك التي قادها حجر بن عدي(حجر بن عدي: حجر بن عدي الأدبر بن معاوية بن جبلة بن عدي بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كنده الكندي الكوفي المعروف بحجر الخير وهو ابن الأدبر من فضلاء الصحابة وزهادهم، وفد على النبي(ص) مع اخيه هانئ بن عدي وشارك في معركة القادسية، وفتح مرج عذراء بالشام، وهو من خواص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب(عليه السلام) قاتل معه في الجمل، وصفين، والنهروان، وكان يرأس قبيلته في كل المعارك. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج2، ص697) بعد ان اوصاه معاوية قائلا له: "... قد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم وقد أردت ايصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضيني ويسعد سلطاني ويصلح به رعيتي ولست تاركاً ايصاءك بخصلة: لا تتحم عن شتم علي وذمه والترحم على عثمان والاستغفار له والعيب على أصحاب علي والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم وبإطراء شيعة عثمان"(الطبري تاريخ، ج٥، ص٢٥٣؛ ابن الأثير، 1987م، ج٣،ص٣٢٦)، فكان المغيرة يقوم فيقول:" لعن الله فلاناً-يعني علياً- فإنه خالف ما في كتابك وترك سنة نبيك وفرق الكلمة وهراق الدماء وقتل ظالماً اللهم العن اشياعه واتباعه ومحبيه والمهتدين بهديه والآخذين بأمره"(البلاذري، 1996م، ج5، ص252)، فلما سمع حجر ذلك من المغيرة قام فقال له:" انك لا تدري بمن تولع وقد هرمت ايها الانسان وحرمت الناس ارزاقهم واخرت عنهم عطائهم"(البلاذري، 1996م، ج5، ص252؛ الطبري، 1961م، ج5، ص254)، فانتفض اغلب الناس مع حجر مما اضطره للنزول من المنبر ودخول دار الامارة(الطبري، 1961م، ج5، ص254؛ ابن الأثير، 1987م، ج٣،ص٣٢٦).

فلما كان ذلك من حجر واصحابه قال بعض اصحاب المغيرة له:" علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة ويجترى عليك في سلطانك هذه الجرأة! إنك تجمع على نفسك بهذا خصلتين: اما اولهما فتهوين سلطانك واما الاخرى فإن ذلك ان بلغ معاوية كان اسخط له عليه"(الطبري، 1961م، ج5، ص255؛ ابن الأثير، 1987م، ج٣،ص٣٢٧)، فكان رد المغيرة ان قال لهم:" إني قد قتلته انه سيأتي امير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيهاً بما ترونه يصنع بي فيأخذه عند اول وهلة فيقتله شر قتله، انه قد قرب اجلي وضعف عملي ولا احب ان ابتدئ اهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم فيسعدوا بذلك واشقى ويعز في الدنيا

معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة ولكني قابل في محسنهم وعاف عن مسيئهم وحامد حليمهم..."(الطبري، 1961م، ج5، ص255؛ ابن الجوزي، 1992م ، ج5، ص242).

فلما هلك المغيرة سنة 51هـ جمعت لزياد بن ابيه(زياد بن ابيه: ويقال زياد بن سمية وكان يقال له زياد بن عبد ثقيف قبل ان يستلحقه معاوية بنسبه، ويكنى ابا المغيرة ولد عام الهجرة وقيل يوم بدر، ليست له صحبه ولا رواية كان كاتباً في البصرة زمن عمر بن الخطاب وكانت له ولاية على خرسان ايام خلافة الإمام علي(عليه السلام) وتولى امر العراق لمعاوية حتى توفي في الكوفة سنة 53ه/672م. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ص523) الكوفة والبصرة(الدينوري، د.ت، ص223؛ الطبري، 1961م، ج5، ص255)، وكان زياد قبل ذلك من ولاة الامام علي(عليه السلام) على فارس وبعد ان تمت البيعة إلى معاوية تحصن زياد في قلعتها، فلما كان ذلك دخل المغيرة على ومعاوية وقال له:" يا امير المؤمنين ان تستودعني تستودع ناصحاً شفيقاً ورعاً وثيقاً فما ذاك يا امير المؤمنين؟ قال: ذكرت زياداً واعتصامه بأرض فارس وامتناعه بها فلم انم ليلتي، فاراد المغيرة ان يطأطئ من زياد فقال: ما زياد هناك يا امير المؤمنين! فقال معاوية: بئس الوطأ العجز داهية العرب معه الاموال متحصن بقلاع فارس يدبر ويربص الحيل ما يؤمنني ان يبايع لرجل من اهل هذا البيت فإذا هو قد اعاد عليّ الحرب جذعة. فقال المغيرة أتأذن لي يا امير المؤمنين في اتيانه؟ قال: نعم فاته وتلطف له"(الطبري، 1961م، ج5، ص177؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص284).

فتوجه المغيرة بعد ذلك إلى فارس لملاقاة زياد فلما سمع زياد بقدومه قال:" ما قدم إلا لأمر ثم اذن له فدخل عليه وهو في بهو له مستقبل الشمس فقال زياد: افلح رائد! فقال: إليك ينتهي الخبر أبا المغيرة، ان معاوية استخفه الوجل حتى بعثني إليك، ولم يكن يعلم احد يمد يده إلى هذا الامر غير الحسن وقد بايع معاوية فخذ لنفسك قبل التوطين فيستغنى عنك معاوية، قال: اشر عليّ وارم الغرض الاقصى ودع عنك الفضول فإن المستشار مؤتمن فقال المغيرة: في محض الرأي بشاعة، ولا خير في المذيق ارى ان تصل حبلك بحبله وتشخص إليه قال: ارى ويقضي الله"(الطبري، 1961م، ج5، ص177؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص285).

وبالفعل بعد عودة المغيرة من فارس كتب معاوية امانا لزياد فشخص على اثر الامان إلى معاوية(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص285؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص154)، ثم بعد ذلك ولاه البصرة سنة 45هـ/665م(الطبري، 1961م، ج5، ص215؛ ابن الاثير، 1987م، ج3،ص304؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص168)، وبعد وفاة المغيرة جمع له البصرة والكوفة، فعندما وصل زياد إلى الكوفة خطب بالناس وذكر في نهاية الخطبة فضل عثمان ولعن من قتله(الطبري، 1961م، ج5، ص256؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص327)، فقام حجر واعترض على زياد مثل ما كان يفعل مع المغيرة بن شعبة(ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص242؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص327)، فقبض زياد على حجر وأرسله إلى معاوية ارسل معه جماعة يشهدون عليه بأنه أنه تمرد على الأمير واخذ يسب الخليفة وأنه يقول:" إن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل علي بن أبي طالب"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص333؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص232).

فلما جاء خبرهم إلى معاوية بن ابي سفيان توقف في امرهم واشتبه عليه ذلك فكتب إليه زياد:" قد عجبت من اشتباه الأمر عليك في حجر واصحابه وقد حضرت أمرهم وشهد خيار اهل المصر بما شهدوا به عليهم فإن كانت لك في المصر حاجة فلا تردن حجر واصحابه"(البلاذري، 1996م، ج5، ص265؛ الطبري، 1961م، ج5، ص273)، فلما قرأ معاوية الكتاب استشار اصحابه في امرهم فأشار عليه عبدالله بن مخمر(عبدالله بن مخمر: شامي شرعبي مخضرم روى عن ابي الدرداء وهو الذي روى عن عبدالله بن قرط. للمزيد ينظر: ابن حجر، 1995م، ج5، ص160) بالعفو عن حجر بن عدي(ابن حجر، 1995م، ج5، ص160)، في حين قال عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان الثقفي(عبدالرحمن بن عبدالله بن عثمان بن عبدالله بن ربيعة من ثقيف وامه ام الحكم بنت ابي سفيان بن حرب اخت معاوية مات بعد معاوية. للمزيد ينظر: ابن عساكر، 1995م، ج35، ص46):" جذادها جذادها فقال معاوية: لا يغني امرا وقال يزيد بن اسد البجلي(يزيد بن اسد: بن كرز بن عامر بن عبد الله بن عبد شمس بن غمغمة بن جرير بن شق الكاهن بن صعب بن يشكر بن رهم بن افرك بن نذير بن قسر بن عبقر بن انمار أبو الهيثم القسري، البجلي جد خالد بن عبد الله القسري. شهد صفين مع معاوية. للمزيد ينظر: ابن عساكر، 1995م، ج65، ص100): ارى ان تفرقهم في قرى الشام فيكفيكهم طواعينها وقال له سعيد بن العاص(سعيد بن العاص: بن ابي احيحة سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف، و قتل ابوه يوم بدر كافراً، وتوفي هو سنة58ه/677م بقصره بالعرصة. للمزيد ينظر: ابن حجر، 1995م، ج2، ص47): فرقهم في قبائلهم بالشام يكفل كل قوم صاحبهم ولعل طواعين الشام تكفيك امرهم"(البلاذري، 1996م، ج5، ص265؛ الطبري، 1961م، ج5، ص272؛ ابن كثير، 1998م، ج11، ص234).

فارسل لهم معاوية من يقتلهم في مرج عذراء(مرج عذراء: وهي قرية بغوطة دمشق من اقليم خولان، وقتل فيها حجر بن عدي وفيها قبره، وقيل إنه هو الذي فتحها. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج4، ص91) وامر كل من يتبرأ من علي(عليه السلام) ان يخلى سبيله الا انهم رفضوا ذلك فقتلوهم ودفنوهم هنالك سنة53هـ(البلاذري، 1996م، ج5، ص266-267؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص338)، وبعد قتلهم دخل عبد الرحمن بن الحارث بن هشام (عبد الرحمن بن الحارث: بن هشام بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم ابو محمد بالمخزومي من اهل المدينة ادرك عصر النبي(ص) ذهب مع ابيه إلى الشام وكان صغير وهو من ارسلته عائشة إلى معاوية في امر حجر. للمزيد ينظر: ابن عساكر، 1995م، ج34، ص266) على معاوية فقال له:" اقتلت حجر بن الادبر قال اقتل حجر بن الادبر احب إلي من ان اقتل معه مائة الف قال: افلا سجنته فيكفيكه طواعين اهل الشام، قال: غاب عني مثلك في قومي يشير عليّ بمثل هذه المشورة"(ابن عساكر، 1995م، ج12، ص222؛ ابن الاثير، 1994م، ج2، ص698).

وكان عبدالله بن عامر بن كريز قد قدم إلى ابرشهر (ابرشهر: بالفتح ثم السكون وفتح الراء والشين المعجمة معا وسكون الهاء والراء وهو تعريب، والأصل الإعجام، لأن شهر بالفارسية هو البلد، وأبر الغيم، و أبر شهر هي نيسابور. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج1، ص65) بأمر معاوية ليفتحها إلا انها قد امتنعت عليه فنزل على مرج الخطباء(مرج الخطباء: موضع بخرسان خطب فيه جماعة من الخطباء فغلب عليه ذلك. للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، 1977م، ج5، ص100) فقال له معتق بن قلع العشري:" ايها الامير لا تقتلنا بالشتاء فإنه عدو كلب وارجع إلى ابرشهر فإني ارجوا أن يفتحها الله عليك فرجع ففتحها عنوة فقال معاوية يفخر بمشورة معتق:

بالمرج قد مرجوا وارتج امرهم****حتى اذا قلدوه معتقاً عتقوا

اشار بالأمر والرأي السديد ولم****يعيا به فيهم والخير متسق

فذاك عمي والاخبار نامية****وخير ما حدث الاقوام ما صدقوا "(ياقوت الحموي، 1977م، ج5، ص100).

3- دور المستشارين في ولاية العهد وطلب البيعة ليزيد

لقد كان لمستشاري الدولة الاموية الدور الاول في ولاية العهد لاسيما المغيرة بن شعبة الذي جاء بفكرة ولاية العهد ليزيد عندما اراد معاوية ان يعزله عن الكوفة ويوليها سعيد بن العاص فلذلك ذهب المغيرة إلى معاوية وقال له:" يا امير المؤمنين قد علمت ما لقيت هذه الامة من الفتنة والاختلاف وفي عنقك الموت، وانا اخاف ان حدث بك حادث ان يقع الناس في مثل ما وقعوا فيه بعد قتل عثمان، فاجعل للناس بعدك علماً يفزعون إليه واجعل ذلك يزيد ابنك"(ابن قتيبة، د.ت، ج1، ص170؛ الزيدي، 2018م، ص69)، وقيل انه قال ليزيد وليس إلى معاوية اذ قال له:" انه قد ذهب اعيان اصحاب النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) وكبراء قريش وذوو اسنانهم وانما بقي ابناؤهم وانت افضلهم واحسنهم رأياً واعلمهم بالسنة والسياسة، ولا ادري ما يمنع امير المؤمنين ان يعقد لك البيعة قال: أو ترى ذلك يتم؟ فقال: نعم، فدخل يزيد على ابيه واخبره بما قاله المغيرة"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص349).

فلما سمع ذلك معاوية طلب المغيرة امامه وقال له:" ما يقول يزيد فقال: يا امير المؤمنين قد رأيت ما كان من سفك الدماء ولاختلاف بعد عثمان وفي يزيد منك خلف، فاعقد له فإن حدث بك حادث كان كهفاً للناس وخلفاً منك ولا تسفك دماء ولا تكون فتنة قال: ومن لي بهذا؟ قال: أكفيك اهل الكوفة ويكفيك زياد اهل البصرة وبعد هذين المصرين لا احد يخالفك قال: فارجع إلى عملك وتحدث مع من تثق إليه في ذلك وترى ما نرى"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص349؛ الزيدي، 2018م، ص69)، وكانت هذه الاستشارة من المغيرة مبنية على استغلال يزيد الشاب لمصالحه الشخصية والداعم لموقفه امام معاوية(الزيدي، 2018م، ص69)، وبذلك بالفعل عاد المغيرة والياً على الكوفة بعد تلك الاستشارة التي رحب بها معاوية، رغم ان هنالك رأي يقول بأن تلك الفكرة كانت في بال معاوية قبل المغيرة الا انه كان متخوف من التصريح بها(فلهاوزن، 1956م، ص118).

فلما رحب معاوية باستشارة المغيرة ارسل إلى زياد بن أبيه يستشيره بما قاله المغيرة فبعث زياد إلى عبيد بن كعب النميري(عبيد بن كعب النميري من أهل العراق وفد على معاوية وسأله عن زياد قال يستعمل على الخير والأمانة دون الهوى ويعاقب فلا يعدو بالذنب قدره ويسمر ويحب السمر يستحكم بحديث الليل تدبير النهار قال أحسن إن التثقيل على القلب مضره. للمزيد ينظر: ابن عساكر، 1995م، ج38، ص212) فقال:" ان امير المؤمنين قد اجمع على بيعة يزيد وهو متخوف نفرة

الناس، ويزيد صاحب تهاون مع ما قد اولع به من الصيد فالق امير المؤمنين مؤدياً عني واخبره عن فعلات يزيد وقل: رويدك بالأمر فأقمن ان يتم لك ما تريد ولا تعجل فإن دركا في تأخير خير من تعجيل عاقبته الفوت. فقال عبيد له: افلا غير هذا قال: ما هو؟ قال: لا تفسد على معاوية رأيه ولا تمقت إليه ابنه، وألقى انا يزيد سراً من معاوية فأخبره عنك ان امير المؤمنين يستشيرك في بيعته وانت تتخوف خلاف الناس لهنات ينقمونها عليه، وانت ترى له ترك ما ينقمون عليه فتستحكم لأمير المؤمنين الحجة على الناس ويسهل لك ما تريد فتكون قد نصحت يزيد وارضيت امير المؤمنين. فقال: اشخص على بركة الله فقدم على يزيد فذاكره ذلك وكتب زياد إلى معاوية يأمره بالتودة وان لا يعجل فقبل ذلك معاوية وكف يزيد عن كثير مما كان يصنع ثم قدم عبيد على زياد فاقطعه قطيعة"(الطبري، 1961م، ج5، ص302-303؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص285-286).

وكان معاوية قد خطب بأهل الشام اذ قال لهم:" يأهل الشام انه قد كبرت سني وقرب اجلي وقد اردت ان اعقد لرجل يكون نظاماً لكم وانما انا رجل منكم فأروا رأيكم فاصفقوا واجتمعوا، وقالوا: رضينا عبد الرحمن بن خالد(عبدالرحمن بن خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، أدرك النبي(ص) ولم يحفظ عنه، ولا سمع منه، وكان عبد الرحمن من فرسان قريش وشجعانهم، وكان له فضل وهدي حسن وكرم، إلا أنه كان منحرفا عن علي وبني هاشم مخالفة لأخيه المهاجر بن خالد، وكان أخوه المهاجر محبا في علي، وشهد معه الجمل وصفين، وشهد عبد الرحمن صفين مع معاوية توفي في الشام سنة 46ه/667م. للمزيد ينظر: ابن عبد البر، 1992م، ج2، ص829) فشق ذلك على معاوية واسرها في نفسه"(ابن عبد البر، 1992م، ج2، ص830؛ الصفدي، 2000م، ج18، ص86)، فلما مرض عبد الرحمن بن خالد امر معاوية طبيباً له كان يهودياً ان يسمه ويقتله حتى لا يكون عائق امام بيعة يزيد(ابن عبد البر، 1992م، ج2، ص830؛ ابن الاثير، 1994م، ج3، ص436)، وكانت زوجة معاوية فاخته بنت قرضه بن حبيب ام عبدالله بن معاوية عارضت بيعة يزيد وهو ابن لميسون بنت بحدل الكلبي اذ أشارت على معاوية بان قالت له:" أراد ان يجعل لك عدواً من نفسك يتمنى هلاكك كل يوم فشق ذلك على معاوية"(ابن قتيبة، د.ت، ج1، ص170؛ الزيدي، 2018م، ص71).

ثم تمهل معاوية بطلب البيعة ليزيد خوفاً من اثارة الامام الحسن(عليه السلام) عليه لذلك عمل هو وابنه يزيد على قتل الامام(عليه السلام) كونه العائق الاكبر امام البيعة ليزيد، فاستمال معاوية جعدة بنت الاشعث لسم الحسن(عليه السلام) بمالٍ بذله لها(الاصفهاني، 1995م، ص60)، وذكر اغلب المصادر:" كانت جعدة بنت الاشعث بن قيس تحت الحسن بن علي فدس إليها يزيد أن سمي حسناً حتى اتزوجك، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت جعدة إلى يزيد تسأله الوفاء بما وعدها، فقال: إنا والله لم نرضك للحسن افنرضاكِ لأنفسنا"(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص156؛ المسعودي، 2005م، ج3، ص5؛ ابن الجوزي، 1992م، ج5، ص226؛ ابن عساكر، 1995م، ج13، ص284)، فكانت وفاة الامام الحسن(عليه السلام) سنة 49للهجرة(اليعقوبي، 2010م، ج2، ص156؛ البلاذري، 1996م، ج3، ص299).

بعد وفاة الامام الحسن(عليه السلام) بدأ معاوية بالعمل بالتدرج لولاية ابنه يزيد فعمل اجتماع مع وفد ارسله المغيرة بن شعبة من الكوفة وكان معهم ابن المغيرة موسى لعقد البيعة ليزيد(الطبري، 1961م، ج5، ص302؛ ابن خلدون، 2000م، ج3، ص19)،فقالوا له:" يا امير المؤمنين كبرت سنك وخفنا انتشار الحبل فانصب لنا علما وحد لنا حداً ننتهي إليه فقال: أشيروا عليّ فقالوا: نشير بيزيد ابن امير المؤمنين فقال: أوقد رضيتموه؟ قالوا: نعم! نحن ومن وراءنا. فقال: ننظر ما قدمتم له ويقضي الله امره والأناة خير من العجلة"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص350؛ ابن خلدون، 2000م، ج3، ص19)، وكان المغيرة قد اشترى دينهم وبعثهم إلى معاوية ببعض الدنانير(ابن عساكر، 1995م، ج40، ص298؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص350).

فلما مات زياد بن ابي سفيان عزم معاوية على نيل البيعة ليزيد فبعث مائة الف درهم لعبدالله بن عمر فقبلها فلما سمع ما ذكر من البيعة ليزيد امتنع(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص350؛ ابن خلدون، 2000م، ج3، ص20)، ثم بعث كتاب إلى مروان بن الحكم ذكر فيه:" اني قد كبر سني ودق عظمي وخشيت الاختلاف على الامة بعدي، وقد رأيت ان اتخير لهم من يقوم بعدي وكرهت ان اقطع امراً دون مشورة من عندك فاعرض ذلك عليهم واعلمني بالذي يردون عليك. فقام مروان في الناس فأخبرهم به فقال الناس: اصاب ووفق وقد احببنا ان يتخير لنا فلا يألو"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص350؛ ابن خلدون، 2000م، ج3، ص20)، فكتب مروان بذلك إلى معاوية فارسل له انه يرى ان يولي يزيد فقام عبد الرحمن بن ابي بكر(عبدالرحمن بن ابي بكر: بن عبدالله بن ابي قحافة اسلم في هدنة الحديبية وهاجر إلى المدينة، ومات سنة (53هـ/672م) في خلافة معاوية بن ابي سفيان. للمزيد ينظر: ابن سعد، 2001م، ج5، ص21) فقال:" كذبت والله يا مروان وكذب معاوية ما الخيار اردتما لأمة محمد، ولكنكم تريدون ان تجعلوها هرقلية كلما مات هرقل قام هرقل"(ابن الاثير، 1987م، ج3، ص350؛ ابن خلدون، 2000م، ج3، ص20).

ولما كان معاوية يخطط للبيعة ارتى ان يتم ارسال إليه الوفود من الامصار فكان محمد بن عمرو بن حزم (محمد بن عمرو: بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو بن عبد عوف بن غنم بن مالك بن النجار الانصاري الخزرجي، كنيته ابو القاسم وقيل ابو سليمان وقيل ابو عبد الملك ولد سنة 10 للهجرة، وكان احد فقهاء الحجاز، قتل في موقعة الحرة سنة 63هـ/682م. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج5، ص101) عن المدينة والاحنف بن قيس (الاحنف بن قيس: هو زعيم تميم في البصرة ويكنى ابا بحر قيل اسمه صخر، وقد ادرك النبي(ص) توفي في امارة مصعب بن الزبير في الكوفة سنة 67هـ/686م. للمزيد ينظر: ابن خلكان، د.ت، ج2، ص186) في وفد اهل البصرة فقال محمد بن عمرو لمعاوية:" ان كل راع مسؤول عن رعيته فانظر من تولي امر امة محمد"(ابن عبد ربه، 1987م، ج5، ص118؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص352)، فلما كان ذلك من محمد بن عمرو قال معاوية للضحاك بن قيس الفهري (الضحاك بن قيس الفهري: الضحاك بن قيس بن خالد الأكبر بن وهب بن ثعلبة بن وائلة بن عمرو بنشيبان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشي الفهري يكنى أبا أنيس، وقيل: أبو عبد الرحمن. وأمه أميمة بنت ربيعة الكنانية، وقيل: إنه ولد قبل وفاة النبي(ص) بسبع سنين أو نحوها، وروى عن النبي (ص) أحاديث، وقيل: لا صحبة له، ولا يصح سماعه من النبي(ص). وكان على شرطة معاوية، وله في الحروب معه بلاء عظيم. للمزيد ينظر: ابن الاثير، 1994م، ج3، ص49-50):" اني متكلم فإذا سكت فكن انت الذي تدعوا إلى بيعة يزيد وتحثني عليها فلما جلس معاوية للناس تكلم فعظم امر الاسلام وحرمة الخلافة وحقها وما امر الله به من طاعة ولاة الامر ثم ذكر يزيد وفضله وعلمه بالسياسة وعرض ببيعته فعارضه الضحاك فحمد الله واثنى عليه ثم قال:" يا امير المؤمنين انه لا بد للناس من وال بعدك وقد بلونا الجماعة والالفة فوجدناهما احقن للدماء واصلح للدهماء وآمن للسبل وخيرا من العاقبة والايام عوج رواجع والله كل يوم في شأن ويزيد ابن امير المؤمنين في حسن هديه وقصد سيرته على ما علمت وهو من افضلنا علما وحلما وابعدنا رأياً فوله عهدك واجعله لنا علما بعدك ومفزعا نلجأ إليه ونسكن في ظله. وتكلم عمرو بن سعيد الاشدق (عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس، أبو أمية القرشي الأموي، المعروف بالأشدق، يقال: إنه رأى النبي(ص) وروى عنه أنه قال: ما نحل والد ولدا أحسن من أدب حسن. وحديثا آخر في العتق. وروى عن عمر، و عثمان، و علي وعائشة، وحدث عنه بنوه؛ أمية وسعيد، و موسى وغيرهم. واستنابه معاوية على المدينة، وكذلك يزيد بن معاوية بعد أبيه. وكان من سادات المسلمين، ومن الكرماء المشهورين، يعطي الكثير، ويتحمل العظائم، وكان وصي أبيه من بين بنيه قتله عبد الملك بن مروان غدراً سنة 69ه/689م. للمزيد ينظر: ابن كثير، 1998م، ج12، ص122) بنحو من ذلك، ثم قام يزيد بن المقنع العذري فقال: هذا امير المؤمنين واشار إلى معاوية فإن هلك فهذا واشار إلى يزيد ومن ابى فهذا واشار إلى سيفه. فقال معاوية: اجلس فأنت سيد الخطباء"(الجاحظ، 1998م، ج1، ص300؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص352).

اما الاحنف بن قيس فقد قام فقال:" نخافكم ان صدقنا ونخاف الله ان كذبنا وانت يا امير المؤمنين اعلم بيزيد في ليله ونهاره وسره وعلانيته ومدخله ومخرجه فإن كنت تعلمه لله تعالى وللأمة رضى فلا تشاور الناس فيه، وان كنت تعلم فيه غير ذلك فلا تزوده وانت صائر إلى الاخرة"(ابن اعثم، 1991م، ج4، ص231؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص352)، ويعلق احد الباحثين حول تصريح الاحنف فيقول:" وهذا تعبير صريح من قبل الاحنف يحمل فيه معاوية المسؤولية في توليته ونلاحظ انه اكد الالتزام بالعهود وتحميل معاوية المسؤولية المباشرة في اتخاذ القرار تجاه الله سبحانه وتعالى في مصير الامة الاسلامية"(الزيدي، 2018م، ص81).

وبعد كل هذه المناقشات والاستشارات ضمن البيعة من اهل العراق والشام، فلم يبقى امامه الا اهل الحجاز او بالتحديد ابناء الصحابة، فخرج معاوية متجهاً إلى الحجاز سنة56هـ للعمل على بيعة يزيد وكان قبل خروجه قد كتب إلى الحسين بن علي(عليه السلام):" اما بعد فقد انتهت إلي منك امور ولم اكن اظنك بها رغبة عنها، وان احق الناس بالوفاء لمن اعطى بيعة من كان مثلك في خطرك وشرفك ومنزلتك التي انزلك الله بها، فلا تنازع إلى قطيعتك، واتق الله ولا تردن هذه الامة في فتنة وانظر لنفسك ودينك وامة محمد ولا يستخفنك الذين لا يوقنون"(ابن قتيبه، د.ت، ج1، ص182)، فرد عليه الحسين بكتاب جاء فيه:" تريد ان توهم الناس في يزيد كأنك تصف محجوبا او تنعت غائباً ان تخبر عما كان مما احتويته بعلم خاص ...دع منك ما تحاول فما اغناك ان تلقى الله من وزر هذا الخلق بأكثر مما انت لاقيه..."(ابن قتيبه، د.ت، ج1، ص190)، فتوجه معاوية بعد ذلك للحجاز.

فلما وصل معاوية إلى الحجاز اتفق ابناء الصحابة من غير الحسين(عليه السلام) على ان يكون عبدالله بن الزبير خطيباً عنهم امام معاوية فقال معاوية:" قد علمتم سيرتي وصلتي لأرحامكم وحملي ما كان منكم ويزيد اخوكم وابن عمكم واردت ان تقدموه باسم الخلافة وتكونوا انتم تعزلون وتؤمرون وتجبون المال وتقسمونه لا يعارضكم في شيء من ذلك، فقال ابن الزبير:

نخيرك بين ثلاث خصال، قال: اعرضهن، قال: تصنع كما صنع رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) او كما صنع ابو بكر، او كما صنع عمر. قال معاوية: ما صنعوا؟ قال: قبض رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) ولم يستخلف احداً فأرتضى الناس أبا بكر. قال ليس فيكم مثل ابا بكر و أخاف الاختلاف. قالوا: صدقت، فأصنع كما صنع ابو بكر فإنه عهد إلى رجل من قاصية قريش ليس من بني أبيه فاستخلفه، وإن شئت فأصنع كما صنع عمر جعل الامر شورى في ستة نفر ليس فيهم احد من ولده، ولا من بني ابيه، فقال معاوية: هل عندك غير هذا؟ قال: لا ثم قال: فأنتم؟ قالوا: قولنا قوله. قال: فإني قد احببت ان اتقدم إليكم انه قد اعذر من انذر إني كنت اخطب فيكم فيقوم إلي القائم منكم فيكذبني على رؤوس الناس فأحمل ذلك واصفح واني قائم بمقالة فأقسم بالله لئن رد عليّ احدكم كلمة في مقامي هذا لا ترجع إليه كلمة غيرها حتى يسبقها السيف إلى رأسه فلا يبقين رجل إلا على نفسه"(خليفة بن خياط، 1995م، ص216؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص354)، فلما كان ذلك من معاوية بايع عامة الناس بعد ان دعاهم معاوية للبيعة في خطبته (خليفة بن خياط، 1995م، ص217؛ ابن الاثير، 1987م، ج3، ص355).

الخاتمة

دور المستشارين الأمويين في بيعة معاوية كان حاسمًا ومؤثرًا في تسليم الخلافة له بعد مقتل الامام علي بن أبي طالب(عليه السلام) والبيعة لمعاوية لم تكن مجرد حدث عابر، بل كانت خطوة مدروسة بدقة من قبل المستشارين الذين كانوا يحيطون بالحاكم الأموي آنذاك.

فكان المستشارون الأمويون، الذين يشملون كبار القادة العسكريين والولاة ورجال الدين، يعتقدون أن معاوية هو الأنسب لقيادة الدولة الإسلامية في تلك الفترة ومن خلال عملهم كحلقة وصل بين مختلف المناطق والقيادات، ساعد المستشارون في نشر فكرة أن بيعة معاوية تمثل استقرار الدولة، وخصوصًا في ظل الوضع المتوتر الذي كان يعاني منه المسلمون بعد مقتل الامام علي(عليه السلام) وكانت لديهم القدرة على إقناع العديد من الناس بضرورة الاستمرار في الحكم الأموي لإعادة النظام والأمن.

ثم كان للمستشارين في البلاط الاموي دور في بيعة يزيد بن معاوية اذ كانت أكثر حساسية وتعقيدًا من بيعة معاوية نفسه، لأن تحويل الخلافة من نظام الشورى إلى نظام وراثي كان سابقة جديدة في تاريخ الدولة الإسلامية، مما أثار اعتراضًا واسعًا من بعض كبار الصحابة وأهل الرأي. وهنا يتضح مدى أهمية دور المستشارين في تمهيد الطريق ليزيد.

بذلك، كان المستشارون الأمويون أداة مهمة في تعزيز بيعة معاوية، وكان دورهم يتنوع بين الإقناع السياسي والعسكري والدبلوماسي لضمان استقرار الخلافة الأموية.

لعب المستشارون الأمويون دورًا محوريًا في إضفاء الشرعية السياسية على بيعة يزيد، رغم ما شابها من اعتراضات. كان دورهم مزيجًا من التخطيط السياسي، التأثير الاجتماعي، استخدام الإعلام الديني، والضغط السياسي لضمان تمرير الخلافة الوراثية في الدولة الإسلامية لأول مرة.

المصادر والمراجع

- **القرآن الكريم.**
- **اولاً: المصادر الاولية**

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم الشيباني(ت630هـ/1332م).

1) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تح: علي محمد وعادل احمد، دار الكتب العلمية، (بيروت، 1994م).

2) الكامل في التاريخ، راجعه: محمد يوسف الرقاق، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1987م).

- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد(ت356هـ/966م).

3) مقاتل الطالبين، تح: احمد صقر، انتشارات الشريف الرضي، ط2، (قم، 1995م).

- البخاري، أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم(ت256هـ/869م).

4) صحيح البخاري، دار ابن كثير، ط1، (دمشق،2002م).

- ابن أعثم، أبو محمد احمد بن اعثم الكوفي(ت314هـ/926م).

5) الفتوح، تح: علي شيري، دار الاضواء، ط1، (بيروت،1991م).

- البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت279هـ/892م).

6) انساب الأشراف، تح: سهيل زكار و رياض زركلي، دار الفكر، ط1، (بيروت،1996م).

- الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر(ت255هـ/868م).

7) البيان والتبيين، تح: عبدالسلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط7، (القاهرة،1998م).

- ابن الجوزي، أبي الفرج عبد الرحمن بن علي(ت597هـ/1200م).

8) المنتظم في تواريخ الملوك والامم، تح: محمد عبدالقادر عطا ومصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1992م).

- ابن حجر، ابي الفضل احمد بن علي بن محمد(ت852هـ/1452م).

9) الاصابة في تميز الصحابة، تح: عادل احمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1995م).

- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي(ت808هـ/1405م).

10) العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مراجعة: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت،2000م).

- ابن خلكان، أبو العباس احمد بن أبي بكر(ت681هـ/1982م).

11) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تح: إحسان عباس، دار صادر، (بيروت، د.ت).

- خليفة، أبو عمر بن خياط الليثي العصفوري(ت240هـ/854م).

12) تأريخ خليفة بن خياط، مراجعة: مصطفى نجيب وحكمت كشلي، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1995م).

- الدينوري، ابي حنيفة احمد بن داود(ت282هـ/895م).

13) الأخبار الطوال، تح: عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والارشاد القومي، الادارة العامة للثقافة، (القاهرة، د.ت).

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1315م).

14) تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تح: سعد يوسف واخرون، المكتبة التوفيقية، (القاهرة،2006م).

15) سير اعلام النبلاء، تح: شعيب الارنؤوط، هذبه: احمد فايز الحمصي، مؤسسة الرسالة، ط1، (بيروت،1991م).

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري(ت230هـ/844م).

16) الطبقات الكبرى، تح: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ط1، (القاهرة، 2001م).

- الصفدي، صلاح الدين خليل بن ابيك(ت764هـ/1363م).

17) الوافي بالوفيات، تح: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى، دار احياء التراث العربي، (بيروت،2000م).

- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير(ت310هـ/922م).

18) تأريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (مصر،1961م).

- ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد(ت463هـ/1071م).

19) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تح: علي محمد البجاوي، دار الجيل، ط1، (بيروت،1992م).

- ابن عبد ربه، احمد بن محمد الاندلسي(ت328هـ/939م).

20) العقد الفريد، تح: عبدالمجيد الترحيني، ط3، دار الكتب العلمية، (بيروت،1987م)

- ابن عساكر، أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي(ت571هـ/1175م).

21) تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، تح: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت،1995م).

- ابن قتيبة، أبو عبد الله بن مسلم الدينوري(ت276هـ/899م).

22) الإمامة والسياسة، مطبعة الفتوح الادبية، (مصر، د.ت).

- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمرو الدمشقي(ت774هـ/1372م).

23) البداية والنهاية، تح: عبدالله بن عبد المحسن التركي، دار هجر، ط1، (الجيزة،1998م).

- أبو مخنف، لوط بن يحيى الازدي الغامدي(ت157هـ/773م).

24) الجمل وصفين والنهروان، تح: حسن حميد، مؤسسة دار السلام، ط1، (لندن،2002م).

- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي(ت346هـ/957م).

25) مروج الذهب ومعادن الجوهر، مراجعة: كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، ط1، (بيروت،2005م).

- المفيد، محمد بن محمد بن النعمان (ت413هـ/1022م).

26) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تح: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط2، (بيروت،2008م).

- المنقري، نصر بن مزاحم(ت212هـ/827م).

27) وقعة صفين، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة آية الله العظمى المرعشي النجفي، ط3، (قم،1997م).

- ابن الوردي، زين الدين عمر بن المظفر(ت749هـ/1348م).

28) تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، ط1، (بيروت،1996م).

- ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله(ت626هـ/1228م).

29) معجم البلدان، دار صادر، (بيروت،1977م).

- اليعقوبي، احمد بن إسحاق بن جعفر(ت284هـ/897م).

30) تاريخ اليعقوبي، تح: عبد الامير مهنا، شركة الاعلمي للمطبوعات، ط1، (بيروت،2010م).

ثانياً: المراجع الثانوية

- الترمانيني، عبدالسلام.

31) احداث التاريخ الاسلامي بترتيب السنين، دار طلاس، ط2، (دمشق، 1988م).

- الزركلي، خير الدين.

32) الاعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، ط15، (بيروت،2002م).

- الزيدي، مروان عطية مايع.

33) اثر فقهاء الحجاز في الحياة العامة خلال العصر الاموي، منشورات آرارات، ط1، (بغداد،2020م).

34) ثورة الإمام الحسين(عليه السلام)وأثرها على حركات المعارضة حتى عام132هـ، مؤسسة وارث الانبياء للدراسات التخصصية في النهضة الحسينية، ط1، (النجف، 2018م).

- الشاهرودي، علي النمازي.

35) مستدركات علم رجال الحديث، مطبعة حيدري، (طهران،1994م).

- العقل، ناصر عبدالكريم.

36) الخوارج أول الفرق في تاريخ الاسلام مناهجهم واصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم، دار اشبيليا، (الرياض،1998م).

- فلهوزن، يوليوس.

37) الدولة العربية وسقوطها، ترجمة: يوسف العش، مطبعة الجامعة السورية، (دمشق،1956م).

ثالثاً: الدوريات

- الزيدي، مروان عطية مايع.

38) حركة المختار بن ابي عبيد الثقفي في كتابات المستشرقين الالمان (فلهوزن وبروكلمان إنموذجاً)، مجلة كلية التربية للعلوم الانسانية- جامعة ذي قار، العدد(1)، مج13، (ذي قار،2023م).